آراء المستشرقين في الشعائر الدينية في مكة المكرمة

Orientalist Perspectives on Religious Rituals in Mecca

الباحثة: ريام لفته جاسم الزبيدي [١]

Researcher: Ryam Lufta Jasim Al-Zubaidi [1]

E-mail: ryamlftt36@gmail.com

https://orcid.org/000-0002-8246-9923

أ.م.د. نور الهدى فايق محمد [٢]

Asst.Prof.Dr. Noor Al-Huda Faiq Mohammed [2]

E-mail: noor.huda63@uosamarra.iq

https://orcid.org/000-0002-8246-9923

جامعة سامراء/ كلية التربية [١][٢]

University of Samarra\ College of Education [1][2]

الكلمات المفتاحية: الحج، الشعائر الإسلامية، المستشرقون، المناسك، الوحدة الإسلامية.

Keywords: Hajj, Islamic rituals, Orientalists, rites, Islamic unity.

الملخص

استعراض الرحلات العلمية والجغرافية التي قام بها المستشرقون منذ القرن الأول، ودراسة توجهاتهم التاريخية والحضارية نحو الكعبة، بالإضافة إلى التعرف على عادات العرب.

تحليل النصوص التاريخية التي نقلها المستشرقون حول الحج، مع التركيز على اهتمامهم بالشعائر الإسلامية، خصوصًا الرحلات إلى الأماكن المقدسة.

استعراض تجارب المستشرقين الذين اعتنقوا الإسلام وارتدوا زي المسلمين لزيارة مكة، مثل المستشرق السويسري بوركهارت الذي أدى مناسك الحج عام ١٨١٤، والمستشرق الإسباني باديا الذي زار مكة عام ١٨٠٧ تحت اسم مستعار وألف كتابًا حول رحلته. كذلك، زار السير ريتشارد بيرتون مكة وشارك في الحج لكنه وصف المسلمين بطريقة سلبية. تناولت معظم رحلاتهم المقدسات الإسلامية وأهمية الحج.

تتبع هذه الدراسة منهجًا تاريخيًا في تحليل النصوص، مع مقارنة هذه النصوص بالمصادر التاريخية الأخرى. كما تسلط الدراسة الضوء على آراء المستشرقين وأهميتهم في نقل وجهات نظر الغرب حول الحضارة الإسلامية.

Abstract

To review the scientific and geographical journeys undertaken by Orientalists since the first century and study their historical and civilizational attitudes toward the Kaaba, as well as to understand Arab customs and traditions.

To analyze the historical texts reported by Orientalists about Hajj, focusing on their interest in Islamic rituals, particularly those relating to the holy sites.

To showcase the experiences of Orientalists who converted to Islam and donned Muslim attire to visit Mecca, such as the Swiss Orientalist Burckhardt, who performed Hajj in 1814 and provided an accurate description of the Arabian Peninsula, and the Spanish Orientalist Badia, who visited Mecca in 1807 under an alias and authored a book about his journey. Sir Richard Burton also visited Mecca and participated in Hajj but described Muslims in derogatory terms. Most of their journeys focused on Islamic sanctities and the significance of Hajj.

This study follows a historical methodology in analyzing the texts, comparing them with other historical sources. It will address the views of Orientalists and highlight their importance in conveying Western perspectives on Islamic civilization

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد (صلى الله عليه وسلم). يُعتبر الحج ركنًا أساسيًا من أركان الإسلام وفرضًا واجبًا، كما جاء في قوله تعالى: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا..." (آل عمران: ٩٧). يُلزم المسلم القادر على أداء الحج مرة واحدة في حياته، بدأ الناس يتجهون إلى هذا البيت لأداء مناسك الحج، حيث دعا إبراهيم (عليه السلام) إلى عبادة الله وحده في وقت كانت الوثنية تسود. وقد شكل الحج رمزًا لوحدة المسلمين من مختلف الأجناس والثقافات، حيث يلتقون في مكان واحد لإظهار إخلاصهم لله وطاعتهم لدينه.

أهداف البحث:

استعراض الرحلات العلمية والجغرافية التي قام بها المستشرقون منذ القرن الأول، ودراسة توجهاتهم التاريخية والحضارية نحو الكعبة، فضلاً عن التعرف على عادات وتقاليد العرب.

تحليل النصوص التاريخية التي نقلها المستشرقون حول الحج والتركيز على مظاهر اهتمامهم بالشعائر الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالرحلات إلى المشاعر المقدسة.

استعراض تجارب المستشرقين الذين ادعوا الإسلام وارتدوا زي المسلمين لزيارة مكة. من بين هؤلاء، المستشرق السويسري بوركهارت، الذي أدى مناسك الحج في ١٨١٤ وقدم وصفًا دقيقًا للجزيرة العربية. كما زار المستشرق الإسباني باديا مكة في ١٨٠٧ متخفياً تحت اسم مستعار، وألف كتابًا حول رحلته. المستشرق السير ريتشارد بيرتون أيضًا زار مكة وشارك في الحج لكنه وصف المسلمين بأسوأ الأوصاف. وقد ركزت معظم رحلاتهم على المقدسات الإسلامية وأهمية الحج في حياة المسلمين.

تتبع هذه الدراسة المنهجية التاريخية في تحليل النصوص، مع مقارنتها بالمصادر التاريخية. ستتناول الدراسة آراء المستشرقين وتوضح أهميتهم في نقل الآراء الغربية حول الحضارة الإسلامية.

والبحث جاء بعنوان : آراء المستشرقين بالشعائر التعبدية في مكة المكرمة، وتضمن :

أولاً: الشعائر التعبدية في كتب الرحالة المستشرقين

ثانياً: اهتمام الرحالة المستشرقين للشعائر التعبدية

ثالثاً: الصلاة وشهر رمضان في كتب الرحالة والمستشرقين

رابعاً: فريضة الحج والتصور الغربي لها

خامساً: شعائر الحج في كتب الرحالة المستشرقين

أولاً: الشعائر التعبدية في كتب الرحالة المستشرقين

لا شـــك أن عبادة الله تعالى هي أول الدين وآخره وظاهره وباطنه وجوهره فلا يقوم الدين إلا بها ولا يستقيم بنيانه إلا بوجودها ولا يشيد عوده ألا بصـلاحها فالعبادة في الإسلام لها المقام الرفيع والأثر البليغ،(القرني، ٢٠٢١، ٢٢٥) ومن الدلائل العظيمة على مكانة العبادة في الإسلام أنها الغاية التي خلق الإنسـان لأجلها، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ،(ســـورة الذاريات، جزء من الآية ٥٦) بل غاية المؤمن كلها عبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، (سورة الأنعام، الآية ١٦٢) ومنذ العام (التاســع الهجري/الخامس عشــر الميلادي) أمر النبي محمد (ﷺ) أبا بكر الصــديق(رضي الله عنه) ليحج الناس، وبدأ بالنداء في أرجاء مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وأردف النبي محمد (ﷺ) بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمره أن يؤذن بسـورة البراءة، ومنذ ذلك الحين أصـبحت مكة، ولا سـيما المسـجد الحرام محرماً على المشـركين أن يصـلوه، والدخول للحرم مقصـوراً على المســـلمين لأول مرة في تاريخ مكة (ابن الأثير، ١٩٦٥، ٢/ ٢٩١؛ القرطبي، ١٩٦٦، ٨/ ٦؛ الذهبي، ١٤١٣هـ، ٣٦/ ٣١١).

بحسـب ما ورد في المصـادر العربية أنه لما أُنزلت سـورة البراءة على النبي محمد (ﷺ) قيل له يا رســول الله لو بعث فيها إلى أبو بكر(رضي الله عنه) فقال: لا يؤدي عني إلا أصـــل من بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يبلغ عنه ســـورة البراءة ،(ابن هشـــام، ١٩٥٥، ٢/ ٥٤٥؛ الطبري، د.ت، ٣/١٢٢؛ المسعودي، ١٩٣٨، ٢٣٨؛ الحلبي، د.ت، ٣/ ٢٣٧؛ الشريف/ ٥٢٢).

وخص نبي الله (ﷺ) علياً لأنه من أقرب الناس نسباً إليه وذلك لان البراءة تضمنت العهد الذي عقده النبي (ﷺ) وكانت عادة العرب لا ينقض العهد ويحله إلا الذي عقده أو رجل من أهل بيته، ولكي يقطع النبي محمد (ﷺ) أي عذر للمشركين أرسل علياً (عليه السلام) من أهل بيته ينقض العهد وان لا يبقى عليهم أي ذريعة لهم (القرطبي، ١٩٦٦، ٨/ ٦٨؛ الطبري، ٣/ ١٢٣؛ المسعودي، ١٩٣٨، ٢٣٧؛ السهيلي، د.ت، ٧/ ٣٧٥؛ حسن، ٢٠٠٢، ٢٠٧-٢٠٨).

بعد أن وقع اختيار النبي محمد (ﷺ) منه أن يخرج ويقرأ ســورة البراءة ويلتحق بأبي بكر الصـديق(رضي الله عنه) الذي سـبق علياً (عليه السلام) بالخروج أميراً على الحج فيؤذن بالناس بيوم النحر-عرفة- والذي يعرف بالحج الأكبر الموافق يوم ١٠ ذي الحجة، إذ اجتمعوا أربعـــــة بمنى ١. ألا يدخل الجنة كـــافـــر ٢. ولا يحـج بعد العـام مشـرك ٣. لا يطوف بالبيت عريان ٤. ومن كان له عهد مع رسول الله (ﷺ) فهو إلى مدته (ابن هشام، ١٩٥٥، ٢/ ٥٤٥؛ الطبري، ٣/ ١٢٣).

ثانياً: اهتمام الرحالة المستشرقين للشعائر التعبدية

لقد تركزت معظم رحلات المستشرقين إلى زيارة المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة مع حرصهم الشديد على حضور موسم الحج، لإدراكهم مدى ما تؤدي إليه هذه الشعيرة في الإسلام من توحيد صفوف المسلمين وتقوية شوكتهم، وقد أشار عدد من المستشرقين إلى اهتمامهم بشعيرة الحج منهم المستشرق **فيليب حتي** (العقيقي، ١٩٩١، ١٦٨) عن الحج في الإسلام فيقول: **"ولقد ظل الحج على مر العصور أكبر عامل موحد في الإسلام وأقوى رابطة بين مختلف طبقات العالم المؤمنين والذي جعل كل مسلم قادر ولو مرة في العمر، واجتماعات كهذه لها تأثير فعال بين جماعات المؤمنين الذين يأتون من أقطار المعمورة الأربعة فالحج أتاح للزنوج والبربر والصينين والسوريين والعرب والترك الفقير منهم والغني، الرفيع والوضيع أن يجتمعوا ويتأخوا على أساس الإيمان المشترك، والحق أن الإسلام وفق بين أكثر من أديان العالم والقضاء على فوارق الجنس واللون والقومية في أن الاجتماع في موسم الحج له الفضل الأكبر في تحقيق هذه الغاية، فقد وفر الحج الفرص السانحة لنشر الدعاة والأفكار المذهبية بين جماعات من الناس قادمين من بلدان مختلفة"** (حتي، ١٩٩١، ٥٨).

وفي حديث المستشرق هاملتون جب(العقيقي، ٢٠١٨، ٥٥١) حول العوامل التي تؤدي إلى وحدة المسلمين " اعظم فروض الإسلام تأثيراً في تغذية الروح الإسلامية هو الحج، ولا يمكن للمسلم أخذ روحه حظاً في تعظيم عبادة يشارك فيها عشرات الألوف من إخوانه المؤمنين من كل جنس وطائفة" (جب، ٢٠١٨، ٧٦).

إذن أن ما ذكره المستشرق فيليب حتي كلام صحيح بحسب ما جاءت به المصادر التاريخية العربية ونقل المعلوم وترجيحها، أن الله سبحانه وتعالى أكد على أهمية هذه الشعيرة العظيمة وجعل هذا الركن من أركان الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(آل عمران، ٣: ٩٧) .

إن من حج البيت أو اعتمر فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه، لحديث أبي هريرة قال رسول الله (ﷺ): "من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه" ،(البخاري، ١٤٢٢ هـ، ٤١١؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢، ٣٧٣؛ حسن، ١٩٩٢، ٢٠٧-٢٠٨) وهذا اللفظ يشتمل الحج والعمرة في الإسلام (الفاسي، ٢٠٠٠، ٢٤٥؛ القحطاني، ٢٠٠٩، ١٢).

يذكر الرحالة ليون روش (العقيقي، ١٩٩١، ص ١٨٠) في حديثه عن الحج في الإسلام: "أن غاية الحج هي الكعبة (المنزل المربع)، وان هذا اسم أطلقه عرب الجاهلية على بعض الأوابد(ابن منظور، ١٤١٤ هـ، ٤٩) التي كانوا يطوفون حولها مبتهلين إلى آلهتهم"(روش، ٢٠١١، ٩١) .

ترى الباحثة من خلال المصـــادر الإســـلامية أن غاية الحج هو الامتثال إلى أمر الله والتوحيد له، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي الجانب الآخر يرى الرحالة دومينغو باديا (غويتيسـولو، ١٩٨٧، ٩٨) " أن الوقوف على جبل عرفات هو المقصـود الرئيس للحج لدى المسـلمين ويؤكد على صـحة قوله بذلك فعدد من العلماء صـرحوا بالقول إذا تم الوقوف بعرفات فإذا الذهاب إلى بيت الله الحرام يكون زيادة في الأجر فالحج عرفة" (دومينغو ، ٢٠٢١، ٣٤).

إذن نلاحظ رأي المسـتشـرق سـليم مع ما جاء في المصـادر العربية في أهمية الكعبة المشرفة لان الكعبة هي أول بيت وضع في الإسلام لأداء مناسك الحج ورؤية البيت والطواف به مهبط أمال جميع الحجاج، وأن الحج يبدأ من نية الإحرام وعند رؤيتهم للكعبة تبدأ شعيرة الطواف وهي أحد أركان الحج، فمن ترك شـيئاً من أركان الحج يبطل حجه ولو طاف بالكعبة، ولذلك أن الكعبة هي أول مكان وضـع لعبادة الله (ﷻ) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران، ٣: ٩٦).

وفي صـحيح مسلم بسنده عن هشام عن أبيه قال: "كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحَمس (الطريفي، ١٤٣٠ هـ، ٤٢) والحَمس قريش، ولمـا ولـدت كـانوا يطوفون عراة إلا أن تعطيهم الحَمس ثياباً، فيعطي الرجال الرجال والنسـاء نسـاء وأكد على أعمال شـعيرة الصـعود إلى عرفات لإكمال مناسك الحج"(مسلم، د. ت، ٨٩٤)

مع ما تضـمنه كتابات العديد من المسـتشـرقين من التشـكيك في مشـروعية الحج في الإسلام إلا أنهم لم يستطيعوا إنكار هذا الجانب من محاسن الحج في الإسلام وهذا ما صرح به المســتشــرق مونتغمري واط (العقيقي، ١٩٩١، ١٣٢؛ النعيم، ٢٠٠٥، ٩) بقوله: " ويعمل هذا الحج بصــورة مهمة على جعل المســلمين يدركون أنهم أمة واحدة تربطهم أواصــر أخوّة متينة " (مونتغمري واط، ٢٠١٢، ٤٨).

ويشير المستشرق روم لاندو(العقيقي، ١٩٩١، ٥٦) إلى دور الحج في توحيد المسلمين بقوله: "ولقد كان الحج ولا يزال قوة موحدة في الإسلام، إذ يجتمع المسلمون في موسمه من بلدان متناثرة في أطراف الأرض كالصــين وإندونيســيا وأمريكا اللاتينية لأداء شــعيرة دينية مشــتركة" (مونتغمري واط، د. ت، ٥٥) .

إذن يشير المستشرق في النص إلى كلام ممنطق وصحيح بحسب ما جاءت به الكتب والمصـــادر العربية بنقل المعلوم وترجيحها، لأن الله تعالى أكد على هذه الشـــعيرة العظيمة في الإســلام، التي أدت إلى تقوية روابط المســلمين وجعلهم أمة واحدة وكانوا يأتون من جميع بلدان العالم لأداء هذه الشعيرة العظيمة.

ثالثاً: الصلاة وشهر رمضان في كتب الرحالة والمستشرقين

١. وصف الصلاة في المسجد الحرام:

يصـف الرحالة بوركهارت (العقيقي، ١٩٩١، ٥٢) المسـجد الحرام بالبسـيط في بنائه، البالغ الأثر في تأثير من يراه " هو مبنى لا يميزه سوى الكعبة التي يطبعها الحرم، إذ يوجد هناك عدة مساجد أخرى في بقاع أخرى من الشرق مساوية المسجد الحرام في المساحة وتفوقه من حيث الجمال المعماري "(بوركهارت، ٢٠٠٥، ١٢٦) .

كان المسلمون يتوجهون في صلاتهم إلى البيت المقدس غير أن رسول الله (ﷺ) كان يتطلع إلى نزول تشريع يجعل القبلة إلى الكعبة لأنه البيت العتيق الذي بناه إبراهيم لعبادة الله، وقد استجاب الله سبحانه وتعالى إلى أمنية رسول الله (ﷺ) فنزل عليه الوحي بتحويل القبلة إلى الكعبة وكان ذلك بعد مضي ست عشر شهراً على هجرته إلى المدينة (ابن المبارك، ٢٠٠٩، ١٢)، جاء في القرآن الكريم: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾(البقرة، ٢: ١٤٤).

وقد روى البخاري حديثاً يوضح كيفية تحويل القبلة إلى الكعبة أن أول ما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة نزل على أجداده الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وكان تعجبه أن تكون القبلة البيت، وأن أول صلاة صلاها هي صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل مع رسول الله قبل مكة فداروهم قبل البيت (ابن هشام، د. ت، ٥٥).

وفي رواية عن حدود المسجد الحرام ذكر الأزرقي بسنده إلى أبي هريرة: " إنا لنجد في كتاب الله عز وجل أن حد المسجد الحرام من الحَزْوَرَة إلى المسعى" (الأزرقي، د. ت، ١٨٩) ، وعن عمرو بن العاص أنه قال: "أساس المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام من الحزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد، وقال: والمهدي وضع المسجد على المسعى وحدثني جدي قال حدثنا عبد الجبار بن المكي بن الورد حدثنا الأعشى يونس بن الأعشى بن إبراهيم النبي عن أبيه عن أبي ذر قال سألت رسول الله (ﷺ) يا رسول الله أي المساجد على وجه الأرض وضع أولاً ، قال: المسجد الحرام، قلت ثم أي، قال: المسجد الأقصى، قلت ثم كم كان بينهما قال أربعون سنة، ثم حيث عُرضت لك الصلاة، فهو مسجد ثم حيث ما أدركتك الصلاة فإن الأرض كلها طهور" (الأزرقي، د. ت، ١٨٩).

والحَزْوَرَة الواردة في الحديث (موضع بمكة ، وبعضهم شددها ، والحزورة في الأصل بمعنى التل الصغير سميت بذلك لأنه كان هناك تل صغير) (المباركفوري، ٢٠٢١، ١٠/ ٢٩٤).

ومن مظاهر الاهتمام أن القرآن الكريم قد نوه بعلو شأنها كما في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (النور، ٢٤: ٣٦-٣٨).

أما الرحالة آرثر جون وافل (العقيقي، ١٩٩١، ٤٩) فيصف أهم الفرائض في مكة المكرمة هي صلاة الجمعة في الحرم ويعتبره حدث غير عادي، ويسترسل في وصف ذلك المنظر المهيب بقوله: "أما صلاة الجمعة في الحرم فكانت حدثاً يفرض نفسه على الرائي، فلا يوجد مقدار مربع من المساحة الكبيرة فارغاً، والحركة متناغمة للحشد خلال الصلاة، والهدوء الغريب الذي يسود المكان، ففي خلال السجود حيث تلامس الجباه الأرض لا تسمع إلا هديل الحمام يقطع السكينة" (وافل، ١٤٣٢ هـ، ٧٧).

كما انزل الله تعالى في محكم كتابه العزيز قوله (ﷻ) عن صلاة الجمعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة، ٦٢: ٩) .

كما أن المتأمل في الصلاة عند المسجد الحرام كان له نصيباً من الأثر في نفوس الرحالة حتى قال بيرتون (العقيقي، ١٩٩١، ص ٥٩) عندما رأى جموع المصلين في الحرم عند سماع الخطبة: "وقفت في غاية الدهشة من المنظر الهائل أمامي، في فقد كان المبنى رباعي الزوايا متسعاً ومزدحماً للعابدين وقد جلسوا في صفوف طويلة يواجهون جميعهم الكعبة، وألوان ملابسهم المبهجة تفوق ألوان الحديقة، وربما لا يرى المرء مثل هذا المنظر في أي مكان على ظهر البسيطة، فالمرء لا يرى إلا زحاماً متصلاً من الرؤوس والأكتاف" (بيرتون، ١٩٩٤، ٣/ ٨٣)

ثبت عن النبي محمد (ﷺ) أن الصلاة في المسجد الحرام ثمينة بمئة ألف صلاة إذ ذكر عبد الله بن الزبير عن النبي محمد (ﷺ) أنه قال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والصلاة المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمئة صلاة" (النسائي، ٢٠٠١، ٣/ ٤٥١)، وروي "أن المسجد الحرام أفضل بقاع الأرض على الإطلاق فكان شد الرحال إليه فرضاً ولغيره ما يستحب ولا يحب" (ابن قيم الجوزية، ٢٠٠٩، ١١٦) .

٢. الأذان في مكة المكرمة:

ذكر ليون: " حين وصلت إلى مكة وقت الآذان يلج الناس إلى هذا الحرم عبر تسعة عشر باباً موزعة على نحو غير منتظم لا سيما باب السلام الذي يكون من خلاله أول دخول للحجاج إلى الحرم بعظمة أبواب أجمل مساجد القاهرة تنصب حول الحرم سعيه مآذن مستديرة ومربعة الزوايا مطلية بألوان مختلفة ينادي منها المؤذنون إلى الصلاة لم أسمع في أي مكان أصواتاً بهذا القدر من الجمال وتجويداً بهذا القدر من الرخامة " (روش، ٢٠١١، ٩٦).

وقد سمع الرحالة كورتيلمونت (العقيقي، ١٩٩١، ١٦٦) أذان المغرب في مكة وذكر قوله: "استمتع سماع صوت المؤذنين يرتفع من المنارات الأربعة الموجودة في الزوايا الحرم منادين إلى الصلاة ويرفعون أصواتهم بالأذان وهم يدورون حول الشرفات الموجودة فوق المنارات الجميلة، أصواتهم تارة تنخفض وتارة ترتفع مخترقة هدوء المساء يتخللها نبرات صوت شجي يشبه نحيب البكاء ووصفه أنه اكثر دفئاً وانسجاماً وقوة وعذوبة... يا لروعة المشهد" (كورتيلمونت، ٢٠١٣، ٧٩).

إذ جاء أحد المسلمين من الأنصار يدعى عبد الله بن زيد فأقترح صيغة الآذان المعروفة لتكون وسيلة لدعوة المسلمين للصلاة فاستحسن الرسول (ﷺ) هذا المقترح الذي تميز المسلمين عن غيرهم وقال له بلال بن رباح (ابن حجر العسقلاني، د. ت، ٨/ ٣٣٩) فألقاها عليه فليؤذن بها فأنه أندى صوتاً منك ويظهر ابن سعد في طبقاته أن الأمر باتخاذ الآذان وسيلة للدعوة إلى الصلاة وقد جاء بعد تحويل القبلة إلى الكعبة في أواخر السنة الثانية للهجرة (ابن هشام، د. ت، ٥٠٨-٥٠٩؛ ابن سعد، ٢٠٠١، ٢٤٦).

إذن يعد الأذان هو النداء إلى الصلاة والإعلام بها وبوقتها وجاء في معجم مصطلحات العمارة الإسلامية هي الإبلاغ السمعي بالصلاة عن طريق الأذن وهي التي تعد أداة التلقي، وللمؤذن وظيفة وهو الذي ينادي بالأذان داعياً المسلمين للصلاة... وأن يكون حسن الصوت والهيئة والخلق وقد أمر رسول الله (ﷺ) بلال بن رباح (رضي الله عنه) أن يرتقي سطح الكعبة ويرفع الأذان إيذاناً بمولد فجر جديد لمكة ومكانتها، وفي العصر العباسي الأول (١٣٢_٢٣٢هـ/٧٥٠_٨٤٧م) بنيت أربع مآذن، مئذنة باب العمرة في الركن الشمالي الغربي من المسجد الحرام التي شيدها الخليفة أبو جعفر المنصور عام (١٣٦_١٥٨هـ/ ٧٥٤_٧٧٥م)، (السيوطي، ٢٠٠٣، ٢٠٦) وثلاثة الأخرى التي شيدها محمد المهدي عام (١٥٨_١٦٩هـ/ ٧٧٥_٧٨٥م) مئذنة باب الحزورة (الوداع) في الجهة الغربية من المسجد الحرام (الذهبي، ١٤١٣ هـ، ٣٦/ ٢١١؛ ساعاتي، ١٤٢٦ هـ، ١٠٨).

في وصف حال المسلمين والطائفين بالمسجد الحرام يقول بوركهارت: "إن الركوع ستة آلاف أو ثمانية آلاف شخص وسجودهم بالإضافة إلى تجمعهم من أصقاع مختلفة نائية وقريبة، لابد أن يؤثر في أكثر الناس عجز وبرودا ولابد أن يبعث في القلب شيئاً من الخشية، وفي جوف الكعبة ويسجل مشاهداته عن تضرع كثير من المسلمين الذين تمكنوا من دخول الكعبة والصلاة فيها ويصفها بانها تضرعات خاشعة صادره من أعماق القلب، كما رأى وجوها كثيرة مبللة بالدموع وسمع دعواتهم في طلب المغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار"(بوركهارت، ٢٠٠٥، ١٤٥).

إذن ظهر هذا التفصيل والاختصاص في انجذاب الأفئدة وهوي القلوب وأتعاضها ومحبتها لهذا البيت الأمين مجذبة للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، ولهذا خبر الله سبحانه وتعالى أنه مثابة للناس أي يتوثبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار ولا يقضون منه وطر، بل كلما ازدادوا له زيارة وازدادوا له اشتياقاً، وإضافة إلى كل سر إضافته إليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ (الحج، ٢٢: ٢٦) فاقتضت هذه الإضافة بالإجلال والتعاظم والمحبة، فضلاً إلى عبادة المؤمنين إليه كسبهم الكثير من الإجلال والمحبة والوقار... (ابن قيم الجوزية، ٢٠٠٩، ١٦؛ القرني،٢٠٢١، ٢٤٣) .

٣. العبادة في شهر رمضان في مكة المكرمة

تميز شهر رمضان في مكة المكرمة بنوع خاص من الاهتمام والاحتفال به في مكة وحتى في الطعام الذي جعله المكيون خاصاً في رمضان وهو أمر لا يكون لغيره من شهور العام، فمن المظاهر التي قيدها الرحالة المستشرقون في أحوال الناس في شهر رمضان كما ذكر **سنوك** (بدوي، ٢٠٠٦، ٢٤٥؛ العقيقي، ١٩٩١، ٣١٥) بقوله: "**يحرص بعض الناس المتطوعين لتنبيه الناس إلى الصلاة والتذكير وفي شهر رمضان، ويضاء الحرم بالقناديل ويجتمع الناس كل مجموعة تصلي مع إمام تصلي خلفه، ومنهم من يحرص على ختم القرآن في شهر رمضان، ويحتفلون بختمهم للقرآن، وفي رمضان يقدم الناس الطعام إلى الصائمين**" (سنوك، ١٩٩٩، ٢/ ٣٨١-٣٨٨) .

أن الصيام بمعنى الامتناع عن تناول الطعام طوال النهار وكان معروفاً عند العرب والأمم الأخرى قبل الإسلام، وقد أورد البخاري حديثاً عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: " **أن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء قبل الإسلام وكان رسول الله يصومه، فلما قدم إلى المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، وفي شهر شعبان في السنة الثانية للهجرة على رأس ثمانية عشر من قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد تحويل القبلة إلى الكعبة فرض الصيام شهر رمضان** " (البخاري، د. ت، ٥/ ٢١٣)، ويظهر من آيات القرآن الكريم أن الله اختار هذا الشهر ليكون شهر الصيام لان هذا الشهر الذي نزل فيه القرآن الكريم أول مرة في غار حراء بقوله تعالى: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾** (البقرة، ٢: ١٨٥)، وان فرض صيام شهر رمضان هو متابعة لتقاليد كان يمارسها الرسول (ﷺ) في مكة بعد تطهيرها من مفاسد الشرك وجعلها إسلامية لله وحده والعودة لدين النبي إبراهيم (عليه السلام)، ولذلك أصبح المسلمين صيامهم خاص بهم في شهر رمضان (الذهبي، ٢٠٠٦، ١/ ٩٩؛ السرحاني، ٢٠٢١/ ٤٧-٤٨).

نلاحظ أن فرض الصوم في شهر رمضان هو متابعة لتقاليد كان يمارسها الرسول (ﷺ) في مكة وهي جزء من متطلبات السياسة العامة في التوجه إلى مكة واتباع تقاليدها القديمة بعد تطهيرها من مفاسد الشرك وجعلها إسلامية لله والعودة إلى دين إبراهيم وحده والعودة إلى دين إبراهيم، وبذلك أصبح للمسلمين صيامهم الخاص بهم في شهر رمضان المبارك وبرزت شخصيتهم الدينية المتميزة قبل أن يتوجهوا إلى محاربة قريش في معركة بدر في السابع عشر من شهر رمضان نفسه عام (٢ هـ) (ابن سعد، د. ت، ٢٤٨؛ ابن المبارك، د. ت، ص ١٣٦؛ الطبري، د. ت، ٤١٧).

وفي ادعاء بوركهارت: " **لذلك بعد أن فهم روح الشريعة التي رغبت أهل الإيمان في الإنفاق، ولا سيما في موسم الخير في رمضان مع جرأة من لدن الرحالة في الحديث عن نيات الناس بأعمالهم الصالحة دون دليل أو برهان ولا زال المسلمون إلى وقتنا هذا يسارعون في اغتنام أيام رمضان بتفطير الصائمين في الحرم** " (بوركهارت،٢٠٠٥، ٧٨؛ القرني،٢٠٢١، ٢٣٥).

إذ قال الله تعالى في شهر رمضان: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (البقرة، ٢: ١٨٣) ، لان شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن وشهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وشهر تستجاب فيه الدعوات، وترفع فيه الدرجات، وتغفر السيئات (القرني،٢٠٢١، ٢٣٦).

رابعاً: فريضة الحج والتصور الغربي لها

١. الحج في كتابات المستشرقين:

كان من مظاهر الاستشراق الاهتمام بشعيرة الحج في الإسلام وجاء العديد من الرحالة إلى مكة للتعرف على جميع مشاعرها المسلمين مع تقديم النصائح من شأنها أن تعيد الحكومات الاستعمارية في التعامل مع المسلمين والتعرف على دينهم، فالحج له شأن مركزي في مكة اقتصادها وسياستها وقضاياها بل حتى في مهن الناس واهتماماتهم العلمية (ابن سعد، د. ت، ١٨٩؛ القرني، ٢٠٢١، ٢٨٣) .

كان أن للحج ارتباط كبير بالحياة الاجتماعية والاقتصادية عند العرب، فقد كانت الكثير من تقاليده علاقة قوية بكيان العرب الاجتماعي، وكان له من ذلك أثر كبير في اختلاف عقائدهم وعباداتهم وكانوا يتخذونه وسيلة من وسائلهم الاجتماعية، إذ يوفدون إلى منطقة مكة –البيت الحرام– من كل صوب يلتقون ويتعارفون ويتبادلون المنافع ويعقدون المجالس، والحج إلى الكعبة فرض قديم ومعترف به وممارس منذ زمن بعيد يتداوله العرب خير اتصاله بإبراهيم وإسماعيل

الذين قاموا ببناء البيت الله الحرام وان الله جعله مثابة للناس جميعاً وأمناً (الطبري، د. ت، ٢١؛ الشريف، ٢٠٠٣، ١٧٣).

وفي القران الكريم آيات كثيرة تدل وتشير إلى الحج ومناسكه والكعبة وطرقها، وقد أشار القران الكريم إلى أن بيت الله الحرام في مكة المكرمة هو أول بيت وضع في الأرض ليعبد الناس الله فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران، ٣: ٩٦-٩٧) .

اعتراف من قبل بوركهارت مشاعر المسلمين وهي تهفو إلى البيت الحرام لأداء الحج: "**بأنهم يحملون ورعاً يفوق الوصف ومن المحتمل أن يستمروا في ذلك إلى الأبد، ليعود بعد ذلك بأسطر قليلة فيقول: أن هدف المسلمين في الوقت الحاضر وباعثهم على الحج هو الوازع التجاري والتفكير في الربح في تناقض وتعد الحكم نيات الناس ومقاصدهم** " (بوركهارت، ٢٠٠٥، ١٣٠؛ القرني، ٢٠٢١، ٢٣٨).

كما يتحدث جون كين عن مشاعره حين عودته لمكة قادماً من المدينة المنورة : "**أوكد التي حالما دخلت مكة فنزلت على قلبي السكينة والهدوء فضلاً عن الشعور بالأمان الذي يعادل شعور العائد إلى وطنه حاطاً رحاله على أحد موانئها بعد رحلة طويلة في سفينة تبحر بصعوبة** " (كورتيلمونت، ٢٠١٣، ٧٤).

إذن ما جاء في نص بوركهارت كلام غير صائب، لان المسلمين يذهبون إلى مكة لأداء فريضة الحج ومناسكه والتقرب إلى الله (ﷻ)، وأن ذهابهم إلى تلك البقعة من الأرض لغرض ديني وليس تجاري حسب ما جاء به المستشرق بوركهارت وجون كين، إذ قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (البقرة، ٢: ٩٨) ، وحسب ما جاء في قوله أنه أباح التجارة، وقد أباح الله في ذلك للحجاج، إذ لم تشغله عن حجته حين نزلت الآية القرآنية في موسم الحج، وعنه روى عن الأمام الطبري عن ابن عباس (ﷺ) قال: "**لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده**" (الطبري، ٢٠٠٠، ٤/ ١٦٢).

ولهذا الموقع أهمية كبيرة كانت تمثل مجمع القوافل التجارية التي تزاول نشاطها بين اليمن جنوباً وبلاد الشام شمالاً، فكانت حلقة وصل واتصال بين الحضارات الشمالية والجنوبية، وعند مجيء الإسلام أصبحت المدينة الأولى في العالم الإسلامي وهي منبر الحجاج من سائر أقطار العالم الإسلامي (الهاشمي، د. ت، ٤٦١) ، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران، ٣: ٩٦).

٢. المصاعب التي يلقاها الحجاج في طريقهم للحج:

يصـــف الدون رتر (العقيقي، ١٩٩١، ١٠٢) مكة المكرمة بأنها: " أكبر مدن الحجاز وهي مبنية بناءً جيداً كمدينة شـرقية، لكنها أبعد ما تكون عن الجمال فهي مدينة عربية صـغيرة قديمة ليسـت جميلة المظهر، فليس فيها زخارف أو بنايات، ولكنها مملؤة جاذبية وهي محط أكثر الآمال الدنيوية لسكان الجزر العائمة في تلك الجزر" (رتر، ١٤٣٣ هـ، ٣٤).

إذن حســب ما جاءت به المصـــادر العربية أن مكة تقع على الســفوح الدنيا لجبال السروات، إذ تشمل نقطة الالتقاء بين تهامة ، وهذه الجبال تحيط بها من جميع الجهات فهي تقع ضمن سهل تهامة الساحلي الممتد على طول ساحل البحر الأحمر من اقصى شماله عند خليج العقبة إلى نهايته الجنوبية عند باب المندب، أما عن موقعها الفلكي فهو على دائرة عرض ٢٥ْ ، نهايته الجنوبية عند باب المندب، وترتفع على سطح البحر الأحمر حوالي ٣٦٠ متراً .

وأشد ما يكون البعد عن حقيقة القول بأن شعائر الحج في الإسلام هي ذاتها في الجاهلية لم يضف عليها شيء بل دخلت بكلتيها في دين جديد (دولتشين، ٢٠١٦، ٥٤) ، كما يقول عبد العزيز دولتشـــين (العقيقي، ١٩٩١، ١٦٦): " فكيف يقارن الإســـلام بالجاهلية التي ما كانت صـلاتهم عند البيت، إلا مكاء وتصـدية كما أخبر الله عنهم، والذين اشركوا مع الله غيره في أمور حجهم فكانوا يقولون: (لبيك لا شريك لك إلا إلهاً هو لك تملكه ملك) ، وهم قد أحدثوا بالحج ما لم يكن في ملة إبراهيم (عليه السلام) كمثل اختصـــاص أهل مكة بعدم الخروج إلى عرفة لأنها ليســت من الحرم وغير ذلك " (القرني، ٢٠٢١، ٢٥٠).

إذن الكلام غير صـائب فتعظيم الإسـلام لبيت الله الحرام لم يكن مشـابه لفعل الوثنيين، كما يزعم المستشرق وإنما كان ذلك لتعظيم الله لبيته الحرام واستجابة لدعوة إبراهيم (عليه السلام) وان ما أحدثوه في بيت الله الحرام من عبادة الأصـــنام لم يبلغ من الرفعة والمكانة ما بلغه الإســـلام، فقد خلد الله قدسـية الكعبة ورفع منزلتها وطهرها من عبادة الأصـنام، فقد كان أول عمل قام به النبي محمد (ﷺ) في فتح مكة تحطيم الأصنام التي بجوار الكعبة وقضى على أشكال الشرك بالله، ففي البخاري (البخاري، د. ت، ٥/ ٢١١) عن عبد الله بن مســـعود (رضي الله عنه) قال: "دخل النبي (ﷺ) يوم فتح مكة وحول البيت ستة وثلاثمائة نصب ويقول جاء الحق وزهق الباطل_ جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد، ولم يكن تعظيم المسلمين لبيت الله الحرام، أن مكانة بيت الله الحرام وحرمته في الإسلام روحانية المصدر وتلبية الدعوة إبراهيم (عليه السلام) بتطهير حرم الله من عبادة الأصنام "، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم، ١٤: ٣٥).

خامساً: شعائر الحج في كتب الرحالة المستشرقين

١. شعيرة الطواف والسعي :

الطواف هو من أهم مراسم زيارة الكعبة وقد كانت زيارة الكعبة زيارتان زيارة عمرة وزيارة حج، وقد كانتا هاتين الزيارتان رسميتان قبل البعثة، والطواف في الإسلام سبعة أشواط على مدار بناء الكعبة ويبدأ كل شوط من الركن الذي فيه الحجر الأسود والطائف يستقبل هذا الركن ويستلم هذا الحجر أو تقبيله أو يشير إليه (الشريف، ٢٠٠٣، ١٧٦-١٧٧).

كان مشهد الطواف بالبيت وإقامة الصلوات فيه من المشاهد التي لا تنسى من ذاكرة الرحالة بأعدادهم الكثيرة الخاشعة المتنوعة من البلدان واللغات والأجناس المختلفة فيؤدوا الحجاج شعيرة الطواف كل يوم صباحاً أو مساءاً حرصاً على فرصة وجودهم في مكة، أما أهل مكة فيؤدون الطواف مرات عديدة (القرني، ٢٠٢١، ٢٥١) ، قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج، ٢٢: ٢٩) والطواف بالكعبة كان من أول تقاليد الإسلام وهو ركن من أركانه، والآية القرآنية التي نزلت تدل على مكانة هذا البيت ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج، ٢٢: ٢٦).

والصفا جمع صفاة وهي كل صخر أو حجر لا يخالطه غيره من تراب أو طين، أما المروة فهي حجر أبيض براق أساس صلب شديد الصلابة وجمعها مرو، وأن السعي بين الصفا والمروة طقس قديم من طقوس الحج ويرجع تاريخه إلى هاجر أم النبي إسماعيل (عليها السلام) حينما تركها نبي الله إبراهيم في مكة بناء على ما أمر به الله سبحانه وتعالى، وعند نفاذ الماء من قربتها أخذت الهرولة ما بين الصفا والمروة سبع مرات، وعادت إلى إسماعيل ووجدت زمزم تفجرت عند قدميه فلذلك سعى الناس بينهما (الأزرقي، د. ت، ١/٥٤؛ ابن الأثير، د. ت، ١/ ٥٩).

أما ركن السعي بين الصفا والمروة فقد رأى ليون روش عبادة " **مضينه للمسافة الطويلة التي بين الصفا والمروة** " (ليون روش، د. ت، ٢١).

أما كورتيلمونت فذكر: " **انتابه حالة من الخشوع جعلته الإحساس بالشبع والجوع الظمأ**" (كورتيلمونت، د. ت، ص ٦٥).

إذن السعي بين الصفا والمروة من الأمور التي يقوم بها الحاج أو المعتمر في الجاهلية وفي الإسلام، ويقول الله سبحانه وتعالى أن الصفا والمروة جبلان معروفان في مكة في طرفي المسعى من شعائر الله، أي معالم دينية كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة، ٢: ١٥٨)، وهما هضبتان قريبتان من الكعبة وتبعدا أحدهما عن الأخرى نحو أربعمائة متر، وكان المشركون يقومون ببعض الطقوس ويقربون القرابين ومن هذه الطقوس الطواف بهما، وقد تحرج المسلمون من الطواف بهما كما كانوا يفعلون قبل

إسـلامهم فنزلت تلك الآية لتزيل هذا التحرج، وتذكر أن الصـفا والمروة من شـعائر الله، والطواف بهما سـبعة أشـواط، وسـمي السـعي بين الصـفا والمروة ويبدأ الطواف من الصـفا وينتهي بالمروة (الشريف، ٢٠٠٣، ص ١٧٩).

يحاول بيرتون أن يدعي عن رمي بعض شـعائر الحج بالوثنية فيقول: " لا اسـتطيع أن أتحدث عن مناسك الحج عند المسلمين بعداء فالشعائر الدينية المتعلقة بالكعبة _ وهذا حقيقي _ تقلل كثيراً من ميل الوثنية لكن أين هي سواء في الشرق أو الغرب استطاعت أن تخلص عقائدها من بقايا الوثنية القديمة فالفكر الإنكليزي مليء بالفعاليات الوثنية أما في مكة فحتى البدوي البسيط يعلم عند طوافه بالكعبة أنه لا يعبدها وإنما يفعل ذلك إسوةً بإبراهيم " (بيرتون، ١٩٩٤، ج ٣، ٨٧).

٢.الوقوف بعرفة:

يذكر تأثر دومينغو باديا (علي باي العباسي) مبلغه من مناسك الحج يوم عرفة فيقول: " حين أرى الجموع من الحجاج في كل البلاد في عرصـات عرفة يحاورون الله بالدعاء في مشـهد مهيب بالغ التأثير والذي يسجل فيه المستشرق علي باي تأثر الناس وشدة أحيائهم ودعائهم في موقف عرفة، لذلك رغم بعده الكبير عن جو الإيمان الذي يطوف بهم، ومن يهدِ الله فهو المهتدِ واصـفاً ذلك انحنت عند صـلاة العصـر آلاف الظهور انحناءة واحدة، لم أكن اعرف أحد منهم وبقيت منتصباً لكني متأثر من أعمق أعماقي في الصورة ألة الطبيعية المدهشة دون وساطة من أي شعيرة أمام الله (دومينغو باديا، ٢٠٢١، ٧٥).

يعد الوقوف بعرفة هو أعظم أيام الحج وهو اليوم التاسع من ذي الحجة، إذ يجتمع آلاف من الحجاج في صـعيد واحد في يوم واحد بلباس واحد بأعداد كثيرة هائلة يذكر المسـلم يوم القيامة، واجتماع الناس جميعاً في عرصـات يوم القيامة، لا ينفعهم إلا ما قدموا في هذا اليوم العظيم الذي لا ينفع فيه لا مال ولا بنين إلا من أتى بقلب سـليم (القحطاني، ٢٠٠٩، ٦٨)، إذن نرى الكثير من المسلمين في هذه الجموع بهذا اليوم العظيم وان قلوبهم واستعدادهم للقاء الله (ﷻ) (ابن كثير، ٢٠١٥، ج ١، ص ١٣٢؛ القحطاني، ٢٠٠٩، ص ٦٨)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ (الحج، ٢٢: ٢٧).

وصـف الرحالة فيلي (العقيقي، ١٩٩١، ٢/ ٩٨؛ بدول، د. ت، ١٠٢) فيذكر: " مشـهد التأثر الذي يراه على الواقفين بعرفة خلال خطبة عرفة، وحين يذكر الناس بحجة الوداع التي قام بها النبي (ﷺ) وعليهم لباس الخشـوع والتأثر، وبدأ المرء يشـعر وحده بينه وبين إخوانه المصـلين بنوع من الجلال لمناسبة قُدَّر لها أن تحيي في نفوس الناس قصة وحي بلغ ذروته في هذه البقعة منذ قرون طويلة خلت لإكمال الدين في الفترة الفاصـلة بين المناسـبتين إلى أماكن نائيه خارج

حدود الجزيرة ليكون نوراً وضياءً يهتدي منه الملايين والملايين في آسيا وإفريقيا وأوروبا أيضاً " (فيلي، د. ت، ٣٣) .

عندما دخل شهر ذي القعدة سنة (١٠ هـ) تجهز النبي محمد (ﷺ) لأداء مناسك الحج بالمسلمين فقط دون غيرهم من المسلمين (ابن سعد، د. ت، ٢/ ١٧٢؛ المقريزي، ٢٠١٨، ١/ ٥١٠)، لأنها كانت أول مرة يحج بها المسلمون لوحدهم دون أن يحضرها أي مشرك وقد تمت على وفق المناسك التي بينها رسول الله (ﷺ) (الطبري، د. ت، ٣/ ١٥٣)، وسميت حجة النبي هذه بحجة الوداع، واشتهرت بين الناس لأن النبي (ﷺ) ودع فيها أمته قبل وفاته، فكانت له الحجة الأولى والأخيرة، وسميت بحجة الوداع بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) ، إذ ذكر ابن عباس (رضي الله عنه) كره أن يقال حجة الوداع ويقول حجة الإسلام (ابن كثير، ١٩٧٦، ج ٢، ص ٤١٨) فقال: " حدثنا حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن نجيح أن رسول الله (ﷺ) حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل وهذا الموقف وكل مزدلفة موقف نحر لما بالمنحر قال هذا المنحر وكل منى (ياقوت الحموي، د. ت، ١٩٨/٥) منحر فقصى (ﷺ) الحج وأراهم مناسكهم وعلمهم ما افترض عليه في حجتهم في المواقف من رمي الجمار والطواف بالبيت وما حل لهم في حجتهم فكانت حجة الوداع وحجة البلاغ" (ابن سعد، د. ت، ٢/ ١٧٢؛ ابن كثير، ١٩٧٦، ٢/ ٤١٨).

إذن حسب ما جاءت به المصادر العربية عما قام به الرسول (ﷺ) في هذه المناسبة لتعليم الناس كيفية أداء مناسك الحج وتعريفهم بأمور دينهم وكانت مسك الختام هو خطبة الرسول (ﷺ) بعرفة (الطبري، د. ت، ١٥٠/٣)، وكان أعظم ما تم في هذه المناسبة أنه نزلت على الرسول (ﷺ) آية فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة، ٥: ٣).

لقد وصفت حجة الرسول (ﷺ) هذه بحجة البلاغ، ربما لأن الرسول (ﷺ) عندما انتهى من خطبته بيَّن فيها أحكام الإسلام العامة، وسميت بحجة الإسلام وحجة الوداع لأنه لأول مرة يحج فيها المسلمون وحدهم دون أن يحضرها أي مشرك وتمت على وفق المناسك التي ثبتها رسول الله (ﷺ) وكانت في التاسع من ذي الحجة (الملاح، د. ت، ٢٦٥).

الخاتمة

بعد اتمام البحث من خلال استقراء النصوص السابقة فقد يمكننا استنتاج ما يلي:

- شهدت مكة المكرمة عهداً جديداً في ظل الترتيبات الإدارية المهمة المتعلقة بالحج التي أحدثها قصي بن كلاب من رفادة وسقاية ودار يأتون إليه للمناقشة في أمور الحج وأمور تتعلق بحياتهم الاقتصادية والاجتماعية .
- ظهر الإسلام من خلال شريعاته وعباداته عن سائر الأديان وحفظ شعيرة الحج من خلال التغيير والتبديل ولحفظ الله لكتابه ما ترتب عليه من حفظ لسنته وشريعاته من التغيير والتبديل .
- اظهر عدد من المستشرقين إعجابهم بمناسك الحج وما تؤول إليه وحدة المسلمين واجتماعهم كالمستشرق فيليب الذي أبدأ أعجابه عن الحج واعتبره عبر العصور أكبر عامل موحد في الإسلام واقوى رابطة بين مختلف طبقات المؤمنين، وأن للحج تأثير اجتماعي فعال بين جماعات المؤمنين يأتون من أقطاب المعمورة كافة فأتاح لهم موسم حج أن يجتمعوا على أساس الإيمان والوحدة والمحبة المشتركة وفق تعالم الدين الإسلامي .
- ظهر اهتمام المستشرقين بشعيرة الحج فيما كتبوه من خلال رحلاتهم الى مكة المكرمة والمدينة المنورة .
- تفاوتت مواقف الرحالة حال نظرتهم للحرم أول مرة وما تبع ذلك للوقوف في مشاهد الصلاة في الحرم ومناسك الحج ما بين متأثر ومستهزئ ساخر بالمسلمين وعبادتهم.
- يعد الحج من أكبر المظاهر الجذابة للرحالة للوصول إلى مكة ومشاهدة شعائره والنظر الى مجمع المسلمين في مكة مع اختلاف لباسهم وألوانهم ولغاتهم مما أودع تأثير في نفوس الرحالة .
- اهتم المستشرقين بالشعائر الدينية في مكة المكرمة لكونها تعد من أهم وابرز معالم الإسلام، وعلاقة المسلمين بدينهم وربهم الله سبحانه وتعالى .
- اهتمام المستشرقين بالوقوف على أثر العبادات الإيمانية والروحية والأخلاقية أثبتت واكد على مدى أهميتها في بناء الفرد وتنظيم المجتمع المسلم وأحداث التغيير الإيجابي.
- مشاهدة المشاعر الدينية من صلاة وآذان وحج وطقوس رمضانية بكتابات وأوصاف دقيقة في كتابات المستشرقين وأحاديثهم المنصفة .

- يضل المعنى الإيجابي للحج الذي كرره المستشرقون هو ما في الحج من دلائل المساواة بين الناس في الإسلام .
- على الرغم من الصعوبات يبدو أن هنالك أدلة كافية تشير إلى أن الحجاج كانوا يتوجهون لرؤية المواقع المرتبطة بالسيرة النبوية على الأقل من القرن الثاني/ الثامن سوف يكون معقولاً من حيث المبدأ النضري أن المسلمين الأوائل سعوا إلى نوع من أشكال الارتباط المادي مع هذه المواقع الأساسية في إيمانهم، وهذا شيء يمكن أن نلاحظه في تقاليد الأديان الأخرى أنه لمن المدهش أي طقس أو ممارسة مرتبطة بالحج إلى المدينة كانت غير مثيرة للجدل في القرون الأولى وبعضها الذي أصبح مشهوراً فيما بعد مثل زيارة حجرة القبر النبوي .

المراجع

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ). (١٩٦٥) الكامل في التاريخ. دار صادر. بيروت.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ). (١٩٩٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن المبارك، زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي (ت ٨٩٣ هـ). (٢٠٠٩) التجريد التصريح. مؤسسة الرسالة. بيروت.

ابن حجر العسقلاني. (د. ت) الإصابة في تمييز الصحابة. دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ). (٢٠٠١) الطبقات الكبرى في مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم). تح: علي محمد عمر. مكتبة الخانجي. القاهرة.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين بن عبد الله بن أبي بكر أيوب (ت ٧٥١ هـ). (٢٠٠٩) زاد المعاد في هدي خير العباد. تح: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ). (٢٠١٥) البداية والنهاية. تح: محي الدين ديب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. قطر.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ). (١٩٧٦) السيرة النبوية. تح: مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة. بيروت.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ). (١٤١٤) لسان العرب. دار صادر. بيروت.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣ هـ). (١٩٥٥) السيرة النبوية. تح: مصطفى السقا وآخرون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة (ت ٢٥٠ هـ). (د. ت) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تح: رشيد الصالح ملحس. دار الأندلس. بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ). (١٤٢٢) صحيح البخاري. تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. دمشق.

بدول، روبن. (د. ت) الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية. مطبعة جامعة الملك سعود. الرياض.

بدوي، عبد الرحمن. (٢٠٠٦) موسوعة المستشرقين. دار العلم للملايين. بيروت.

بوركهارت، جون لويس. (٢٠٠٥) رحلات في شبه الجزيرة العربية. مؤسسة الانتشار الإسلامي. بيروت.

بيرتون. (١٩٩٤) رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

حتي، فيليب. (١٩٩١) تاريخ العرب موجز. ط ٦ دار العلم للملايين. بيروت.

حسن، خطاب إسماعيل أحمد. (٢٠٠٢ م) الحج عند العرب ما قبل الإسلام وعصر الرسالة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، (كلية الآداب _ ١٤٢٣ هـ).

الحلبي، علي بن برهان (ت ١٠٤٤ هـ). السيرة الحلبية. دار المعرفة، (بيروت _ د.ت).

دولتشين، عبد العزيز. (٢٠١٦ م) الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة ١٨٩٨-١٨٩٩م. الدار العبية للموسوعات، (بيروت).

دومينغو باديا. (٢٠٢١ م) رحلات علي باي العباسي إلى مصر والحجاز وفلسطين ودمشق. ترجمة: طلعت شاهين. مؤسسة الكلمة، (بيروت).

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ). (١٤١٣ هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. دار صادر، بيروت

الذهبي، (٢٠٠٦ م) سير أعلام النبلاء. دار الحديث، القاهرة .

رتر، الدون. (١٤٣٣ هـ) مدينتا الجزيرة العربية المقدستان. ترجمة: عبد الله نصيف. مركز تاريخ مكة المكرمة، الرياض.

روش، ليون. (٢٠١١ م) اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام (مذكرات رحلته إلى الحجاز). ترجمة: محمد خير محمود البقاعي. جداول للنشر والتوزيع، (بيروت).

ساعاتي، فوزي محمد عبده. (١٤٢٦ هـ) أسماء من تولى الوظائف الإدارية بالمسجد الحرام من خلال كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢ هـ). مطبعة جامعة أم القرى، (مكة المكرمة).

السرحاني، محمد بن سعيد بن عبد الله. (٢٠٢١ م) موقف المستشرقين من مكانة الحج في الإسلام. مجلة الدراسات الإسلامية، (الرياض: العدد ٢ ، المجلد ٩ ، ١٤٤٢هـ).

سنوك، كرستيان. (١٤١٩ هـ) صفحات من تاريخ مكة. ترجمة: علي عودة التبوخ ومحمد محمود السرياني. دار الملك عبد العزيز، (الرياض _ ج٢).

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت ٢١٨ هـ). (د. ت) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تح: عبد الرحمن الوكيل. دار الكتب الإسلامية، جامعة الكويت

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ). (٢٠٠٣ م) تاريخ الخلفاء. دار ابن حزم، بيروت

الشريف، أحمد إبراهيم. (٢٠٠٣ م) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول. دار الفكر العربي، (القاهرة _ ١٤٤٢ هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (٣١٠ هـ). (د. ت) تاريخ الرسل والملوك. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢، دار المعارف، القاهرة

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (٣١٠ هـ). (٢٠٠٠ م) جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بـ (تفسير الطبري). تح: محمود محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، بيروت

الطريفي، عبد العزيز بن مرزوق. (١٤٣٠ هـ) صفة حجة النبي. ط ٣، مكتبة دار المنهاج، الرياض.

غويتيسولو، خوان. (١٩٨٧ م) في الاستشراق الإسباني. ترجمة: كاظم جهاد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسين (ت ٨٣٢ هـ). (٢٠٠٠ م) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. دار الكتب العلمية، بيروت

فيلي، جون. (د. ت) حاج في الجزيرة العربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (٢٠٠٩ م) مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. دار المنهاج، الرياض.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (٢٠٠٩ م) مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. دار المنهاج، الرياض.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ). (١٩٦٦ م) الجامع لأحكام القرآن. طبعة دار الكتب المصرية، بيروت

القرني، عبد الله بن علي بن أحمد. (٢٠٢١ م) الشعائر التعبدية في كتب الرحالة المستشرقين. مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الرياض، العدد ٤٩ .

كورتيلمونت. (٢٠١٣ م) رحلتي إلى مكة في عام ١٨٩٤م. تح: أحمد إيبش. هيئة أبو ظبي للسياحة والسفر، أبو ظبي.

المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ). (١٩٣٨ م) التنبيه والإشراف. تح: عبد الله إسماعيل الصاوي. مكتبة المثنى، بغداد.

مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢١٦ هـ). (د. ت) صحيح مسلم. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ). (٢٠١٨ م) إمتاع الأسماع. تح: محمود محمد شاكر. ط ٢، الشؤون الدينية، قطر

الملاح، هاشم يحيى. (د. ت) الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة. دار الكتب العلمية، بيروت.

مونتغمري واط. (د. ت) محمد في المدينة. ترجمة: شعبان بركات. المكتبة العصرية، (صيدا).

مونتغمري واط. (٢٠١٢ م) ما هو الإسلام. ترجمة: أبو بكر الفيتوري والصديق بشير نصر. دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت ٣٠٣ هـ). (٢٠٠١ م) تح: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت

النعيم، عبد الله محمد الأمين. (٢٠٠٥ م) الاستشراق في السيرة النبوية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن

الهاشمي، إسراء بن إبراهيم منصور. (د. ت) فضائل البلد الحرام وإحكامه. مطبعة جامعة الملك عبد العزيز، الرياض.

هاملتون جب. (٢٠١٨ م) دراسات في حضارة الإسلام. ترجمة: إحسان عباس وآخرون. دار مكتبة الحياة، بيروت.

وفل، آرثر جون. (١٤٣٢ هـ) رحلة الحاج المعاصر. ترجمة: ريم بوزين الدين. هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي.

ترجمة المراجع العربية

Ibn al-Athir, Al-Zahra al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad al-Jazari (d. 630 AH). (1965) Al-Kamil fi al-Tarikh. Dar Sadir. Beirut.

Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Jamal al-Din Abdul Rahman ibn Ali ibn Muhammad (d. 597 AH). (1992) Al-Muntazim fi Tarikh al-Ummam wa al-Muluk, edited by Muhammad Abdul Qadir Ata and Mustafa Abdul Qadir Ata. Dar al-Kutub al-Ilmiya. Beirut.

Ibn al-Mubarak, Zain al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abdul Latif al-Zabidi (d. 893 AH). (2009) Al-Tajreed al-Tasreeh. Dar al-Risala. Beirut.

Ibn Hajar al-Asqalani. (n.d.) Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah. Dar al-Kutub al-Ilmiya. Beirut.

Ibn Sa'd, Muhammad ibn Sa'd ibn Mani' al-Zuhri (d. 230 AH). (2001) Al-Tabaqat al-Kubra fi Maghazi Rasul Allah (PBUH), edited by Ali Muhammad Umar. Al-Khanji Library. Cairo.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Shams al-Din ibn Abdullah ibn Abu Bakr Ayyub (d. 751 AH). (2009) Zad al-Maad fi Hadi Khayr al-Ibad, edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Abdul Qadir al-Arna'ut. Dar al-Risala. Beirut.

Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Isma'il ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH). (2015) Al-Bidaya wa al-Nihaya, edited by Muhi al-Din Diab. Ministry of Awqaf and Islamic Affairs. Qatar.

Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Isma'il ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH). (1976) Al-Sirah al-Nabawiyya, edited by Mustafa Abdul Wahid. Dar al-Ma'arifa. Beirut.

Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram al-Afriki al-Masri (d. 711 AH). (1414 AH) Lisan al-Arab. Dar Sadir. Beirut.

Ibn Hisham, Abdul Malik ibn Hisham ibn Ayub al-Humairi al-Ma'afari (d. 213 AH). (1955) Al-Sirah al-Nabawiyya, edited by Mustafa al-Saqa and others. Mustafa al-Babi al-Halabi Press.

Al-Azraqi, Abu al-Walid Muhammad ibn Abdullah ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-Walid ibn 'Uqba (d. 250 AH). (n.d.) Akhbar Makkah wa Ma Ja'a Fiha Min Al-Athar, edited by Rashid al-Salih Malhas. Vol. 2. Dar al-Andalus. Beirut.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi (d. 256 AH). (1422 AH) Sahih al-Bukhari, edited by Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir. No. 1154. Dar Tawq al-Najat. Damascus.

Badoul, Robin. (n.d.) The Western Travelers in the Arabian Peninsula. King Saud University Press. Riyadh.

Badawi, Abdul Rahman. (2006) Encyclopedia of Orientalists. Dar al-Ilm lil-Malayin. Beirut.

Burckhardt, John Lewis. (2005) Travels in the Arabian Peninsula. Islamic Publishing Foundation. Beirut.

Burton. (1994) Burton's Journey to Egypt and Hijaz. Egyptian General Book Organization. Cairo.

Hitti, Philip. (1991) A Brief History of the Arabs. 6th ed. Dar al-Ilm lil-Malayin. Beirut.

Hassan, Khitab Ismail Ahmad. (2002) Hajj in Pre-Islamic and Islamic Era. Unpublished Master's Thesis, University of Mosul, (College of Arts _ 1423 AH).

Al-Halabi, Ali ibn Burhan (d. 1044 AH). Al-Sirah al-Halabiyya. Dar al-Ma'arifa, (Beirut

_ n.d.).

Dolchin, Abdul Aziz. (2016) The Secret Journey of Colonel Russian Abdul Aziz Dolchin to Hijaz in 1898-1899. Arab Scientific Publishers, (Beirut).

Domingo Badia. (2021) The Travels of Ali Bey al-Abbasi to Egypt, Hijaz, Palestine, and Damascus. Translated by Tal'at Shahin. Al-Kalimah Foundation, (Beirut).

Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn 'Uthman (d. 748 AH). (1413 AH) History of Islam and the Deaths of Famous Figures and Scholars. Dar Sadir, Beirut.

Al-Dhahabi. (2006) Siyar A'lam al-Nubala. Dar al-Hadith, Cairo.

Rutter, Aldon. (1433 AH) Our Two Holy Cities in Arabia. Translated by Abdullah Nasif. Center for the History of Makkah, Riyadh.

Rush, Leon. (2011) Thirty-Two Years in the Embrace of Islam (Memoirs of His Journey to Hijaz). Translated by Muhammad Khair Mahmoud al-Baqai. Jadal Publishing and Distribution, (Beirut).

Sa'ati, Fawzi Muhammad Abdu. (1426 AH) Names of Those Who Held Administrative Positions at the Grand Mosque Through the Book "Al-Aqd al-Thamin fi Tarikh al-Balad al-Amin" by Taqi al-Din al-Fasi (d. 832 AH). Al-Qur'an University Press, (Makkah).

Al-Sarhani, Muhammad ibn Said ibn Abdullah. (2021) The Stance of Orientalists on the Status of Hajj in Islam. Islamic Studies Journal, (Riyadh: No. 2, Vol. 9, 1442 AH).

Snouck Hurgronje, Christian. (1419 AH) Pages from the History of Makkah. Translated by Ali Awda al-Tabouk and Muhammad Mahmoud al-Siryani. King Abdulaziz Foundation, (Riyadh _ Vol. 2).

Al-Suhaili, Abdul Rahman ibn Abdullah ibn Ahmad al-Khath'ami (d. 218 AH). (n.d.) Al-Rawd al-'Anf in Explaining the Prophetic Biography of Ibn Hisham. Edited by Abdul Rahman al-Wakil. Islamic Books Press, Kuwait.

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abdul Rahman (d. 911 AH). (2003) History of the Caliphs. Dar Ibn Hazm, Beirut.

Al-Sharif, Ahmed Ibrahim. (2003) Makkah and Madinah in Pre-Islamic and Prophetic Eras. Dar al-Fikr al-Arabi, (Cairo _ 1442 AH).

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir (d. 310 AH). (n.d.) History of the Messengers and Kings. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. 2nd ed., Dar al-Ma'arif, Cairo.

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir (d. 310 AH). (2000) Al-Jami' al-Bayan 'an Ta'wil al-Qur'an, known as Tafsir al-Tabari, edited by Mahmoud Muhammad Shakir. Dar al-Risala, Beirut.

Al-Turifi, Abdul Aziz ibn Marzouk. (1430 AH) Description of the Prophet's Hajj. 3rd ed., Al-Minhaj Library, Riyadh.

Guaitisolo, Juan. (1987) In Spanish Orientalism. Translated by Kazem Jihad. Arab Studies and Publishing Foundation, Beirut.

Al-Fasi, Abu al-Tayyib Muhammad ibn Ahmad ibn Ali al-Husayn (d. 832 AH). (2000) Healing of the Passion with News of the Sacred Land. Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut.

Phili, John. (n.d.) A Pilgrim in Arabia. Egyptian General Book Organization, Cairo.

Al-Qahhtani, Said ibn Ali ibn Wahaf. (2009) Rituals of Hajj and Umrah in Islam in Light of the Quran and Sunnah. Dar al-Minhaj, Riyadh.

Al-Qahhtani, Said ibn Ali ibn Wahaf. (2009) Rituals of Hajj and Umrah in Islam in Light of the Quran and Sunnah. Dar al-Minhaj, Riyadh.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari (d. 671 AH). (1966) Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an. Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut.

Al-Maghazi, Abdel Rahman Muhammad. (2008) Sociology of the Hajj. Dar al-Nafaes, Beirut.

Al-Muhaddith al-Jazairi, Abdul Hamid. (n.d.) The Origin of the People of Makkah and Their Sacred Land. Al-Hawli Foundation, Al-Medina.

Al-Mu'ayyad, Muhammad. (2007) Makkah, History, and Significance. Arab House for Studies and Publishing, (Beirut _ 1429 AH).

Al-Muqaddasi, Muhammad ibn Ahmad (d. 335 AH). (2010) The Best Divisions in the Knowledge of the Regions, edited by Ibrahim al-Khalidi. Al-Maktab al-Islami, (Beirut).

Al-Muqaddasi. (1980) The Best Divisions in the Knowledge of the Regions. Al-Maktab al-Islami, (Beirut).

Al-Wahabi, Abdul Aziz. (2008) The Place of Hajj in Society. Unpublished Master's Thesis, University of Kuwait.